تفسير

سورة المزمل[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا[(٢)] ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ أجمعوا[(٣)] على أن المراد بالمزمل النبي ﷺ، وأن الخطاب له.

---

(١) مكية بقول أكثر المفسرين، وممن قال بذلك الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر، ومقاتل. انظر: تفسير مقاتل ٢١٣/ أ، وجامع البيان ٢٩/ ١٢٤، والكشف والبيان ١٢/ ١٩٧/ ب، والنكت والعيون ٦/ ١٢٤، ورجح القرطبي القول إنها مدنية. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٠.

(٢) في (أ): (يايها).

(٣) أجمع المفسرون على ذلك، وقد ذكر ابن جرير هذا القول من غير ذكر الخلاف له. انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٤، وحكى الإجماع الفخر في التفسير الكبير ٣٠/ ١٧١، وعزاه البغوي إلى الحكماء، معالم التنزيل ٤/ ٤٠١. وممن ذهب إلى هذا القول أنه النبي ﷺ: الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٩، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٨٦، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣٢٠، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٣، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٠٤.

وأصلـه المتزمـل (بالتاء) في قـول جميع أهـل اللغة[١] ، فأدغـم (التاء) في (الزاي)[٢][٣] .

واختلفوا في : لِمَ تزمل بثوبه .

فقال ابن عباس : «كان يَفْرَق[٤] من جبريل عليه السلام[٥] ، ويتزمل بالثياب في أول ما جاء حتى رآه وكلمه فأنس به»[٦] .

وقال الكلبي : «إنما تزمل النبـي ﷺ بثيابه وتهيأ[٧] للصلاة»[٨] . وهو اختيار الفرَّاء ، قال : «المزمل الذي قد تزمل بثيابه[٩] ، وتهيأ للصلاة ، وهو النبي ﷺ» .[١٠]

---

(١) حكـى الإجماع الفرَّاء عن القراء في معاني القـرآن ٣/ ١٩٦ . وممن قال بذلك من أهل اللغة الأخفش في معـاني القرآن ٢/ ٧١٦ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٩ ، والنحاس في إعراب القرآن ٥/ ٥٥ ، وابن قتيبة في تأويل مشـكل القرآن ٢٦٤ . وحكاه الأزهري عن أبي إسحاق في تهذيب اللغة (زمل) ١٣/ ٢٢٢ ، وكذا صاحب اللسـان (زمل) ١١/ ٣١١ . كما قال به أصحاب التفسير ، انظر : المراجع السابقة في الحاشـية ٥ ، إضافة إلى السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤١٥ . وانظر أيضاً : البيان في غريـب إعراب القرآن لأبي البـركات بن الأنباري ٢/ ٤٦٩ ، وإملاء ما مـَّن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ٢/ ٢٧١ .

(٢) في (ع) : (الزاء) .

(٣) قـال الزَّجَّاج : «التاء تدغم في الزاي لقربها منها ، يقال : تَزَمَّل فلان إذا تلفف بثيابه ، وكل شيء لفف فقد زُمِّل» . معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٩ .

(٤) الفَـرَق بالتحريك : الخـوف والفزع ، يقال : يفرق فرقـاً . انظر : النهاية في غريـب الحديث والأثر ٣/ ١٩٦ .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) التفسير الكبير ٣٠/ ١٧١ بمعناه .

(٧) (ليتهب) (أ) هكذا وردت في نسـخة (ع) ، ولا تسـتقيم العبارة إلا لو كان المراد به (أ) تأهب ، وسها الناسخ عن ذلك .

(٨) التفسير الكبير ٣٠/ ١٧١ .

(٩) قوله : (تزمل في ثيابه) : بياض في (ع) .

(١٠) معاني القرآن ٣/ ١٩٦ برواية : (رسول الله) بدلاً من النبي .

وقال السدي : «أراد : يا أيها[١] النائم»[٢] ، وعلى هذا إنما تزمل للنوم[٣] .

ومعنى التزمل : التلفف[٤] في الثوب ، واللباس ، يقال : تزمل الرجل ، وزمل غيره[٥] ، ومنه قول امرئ القيس[٦] :

كبيرُ أناسٍ في بِجَادٍ[٧] مُزَمَّلِ[٨]

---

(١) في (أ) : (يايها) .

(٢) الكشف والبيان ١٢/ ١٩٨/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٦ ، وزاد المسير ٨/ ١١٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٣ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) انظر : (زمل) في كل من الصحاح ٤/ ١٧١٨ ، ولسان العرب ١١/ ٣١١ ، والقاموس المحيط ٣/ ٢٩٠ ، وتاج العروس ٧/ ٣٦٠ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) غير واضحة في (ع) .

(٨) هذا عجز بيت ، وصدره :

كأنَّ ثَبيراً في عَرَانينِ بِلِهِ

هكذا ورد في شرح المعلقات السبع ، ومعاني القرآن وإعرابه ، وفي ديوانه ٦٢ : وَبْلِهِ ، وكذا في النكت والعيون ، وورد بألفاظ أخرى نحو :

كأنَّ أباناً في أفانين وَدْقِهِ

هكذا ورد عند المبرِّد في الكامل ، وابن عطية ، وفي اللسان . ومعنى البيت كما في شرح المعلقات : ثبير : جبل بعينه . العرنين : الأنف ، وقال جمهور الأئمة : هو معظم الأنف ، والجمع العرانين ، ثم استعار العرانين لأوائل المطر ، لأن الأنوف تتقدم الوجوه . البجاد : كساء مخطط ، والجمع البجد . التزميل : التلفيف بالثياب ، وقد زملته بثيابه فتزمل بها ؛ أي لففته بها ، وجر (مزملاً) على جوار (بجاد) ، وإلَّا فالقياس يقتضي رفعه ؛ لأنه وصف كبير أناس . والمعنى : يقول : كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط ، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء . انظر : شرح المعلقات السبع لأبي عبدالله الزوزني ٥٤ . مواضع ورود البيت : ديوانه ٦٢ (ط دار صادر) ، ولسان العرب (زمل) ١١/ ٣١١ ، والكامل ٢/ ٩٩٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٩ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٩٨/ أ ، والنكت والعيون ٦/ ١٢٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٨٦ ، وزاد المسير ٨/ ١١٢ ، حاشية ٣ ورد بيت الشعر في النسخة الأزهرية ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٠ ، والدر المصون ٦/ ٤٠١ .

والقول في تزَمُّلِهِ -عليه السلام-[١] ما ذكره ابن عباس ، فقد روى في حديث المبعث[٢] أنه كان يأتي أهله فيقول : «زملوني زملوني»[٣] .

قالوا[٤] : وخوطب بهذا[٥] الخطاب ؛ لأنه في أول ما بدئ بالوحي ولم يكن قد بلغ[٦] شيئاً ، ولا قام بالدعوة ، (وأمر بالرسالة)[٧] بعد ، ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول .

٢. قوله تعالى : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ ؛ أي للصلاة .

---

(١) في (ع) : (ﷺ) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ١/ ١٤ ، ح ٣ ، كتاب الوحي ، باب ١٣ ، وجـ ٣/ ٣٢٧ ، ح ٤٩٥٣ ، ٤٩٥٤ ، كتاب : التفسير باب ٩٦ ، ٤/ ٢٩٥ ، ح ٢٩٨٢ ، كتاب التعبير ، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ، من طريق عائشة أم المؤمنين أنها قالت : «أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها ، حتى جاء الحق ، وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني فقال : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- فقال : زمِّلوني ، زمِّلوني . . .» الحديث . كما أخرجه مسلم ١/ ١٣٩ ، ١٤٣ ، ح ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، والإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٢٥ ، ٣٧٧ ، ٦/ ٢٢٣ بمعناه ، ٢٣٣ .

(٤) أي الحكماء كما ذكر الثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ١٩٨/ أ ، ب ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٠٦ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١١٢ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣١ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) قوله : (وأمر بالرسالة) بياض في (ع) .

قال ابن عباس : «إن قيام الليل[١] كان فريضة على رسول الله ﷺ وعلى النبيين [قبله][٢] ، كقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ ﴾ [الإسراء :٧٩] الآية»[٣] .

وقوله : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال الكلبي : «يعني بالقليل الثلث الأخير»[٤] .

قال ابن قتيبة : «أي صلِّ الليل إلا شيئاً يسيراً[٥] تنام فيه ، وهو الثلث»[٦] .

٣-٤. ثم قال : ﴿ نِّصۡفَهُۥٓ ﴾ قال أبو إسحاق : (نصفه) بدلٌ من (الليل) كما تقول : ضربت زيداً رأسه ، فإنما ذكر زيداً لتوكيد الكلام ، وهو أوكد من قولك : ضربت رأس زيد[٧] .

فالمعنى : قم نصف الليل إلا قليلاً ، وقوله : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ هو قوله : ﴿ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾ ؛ أي من النصف ، ولكنه[٨] ذكر ثانياً مع الزيادة ، وهو قوله : ﴿ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ . فالمعنى : قم نصف الليل ، أو انقص من نصف الليل ، أو زد على نصف الليل)[٩] .

---

(١) قوله : (إن قيام الليل) بياض في (ع) .

(٢) في (ع) : (قوله) ، ولعل الصواب (قبله) إذ بها تصلح العبارة ، والله أعلم .

(٣) التفسير الكبير ٣٠/ ١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٣ .

(٤) في (ع) : (الآخر) . وانظر قول ابن عباس في : النكت والعيون ٦/ ١٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٣ ، والدر المصون ٦/ ٤٠٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣١٥ .

(٥) في (أ) : (قليلاً) .

(٦) تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ بنصه .

(٧) (زيدا) هكذا وردت منصوبة في معاني القرآن وإعرابه .

(٨) غير مقروءة في (ع) .

(٩) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٩ بيسير من التصرف . وذكر أبو البقاء العكبري وجهاً آخر ، قال : «(نصفه) بدل من (قليلاً) ، وهو أشبه بظاهر الآية ؛ لأنه قال : (أو انقص منه أو زد عليه) والهاء فيهما للنصف» . انظر : التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٤٦ ، إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٢٧١ . وإلى هذا ذهب ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٨٧ ، والزمخشري في الكشاف : ٤/ ١٥٢ . قال الزمخشري : «والمعنى : التخيير بين أمرين : بين أن يقوم أقل من نصف =

قال المفسرون[١] : أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث ، أو زِدْ على النصف[٢] إلى الثلثين ، جعل له سعة في مدة قيامه في[٣] الليل ، وخيره في هذه الساعات للقيام ، وكان النبي ﷺ وطائفة من المؤمنين معه [يقومون][٤] على هذه المقادير[٥] ، وشَقَّ ذلك عليهم ، وكان الرجل لا يدري كم صلى ، وكم بقي من الليل ، وكان يقوم الليل كله مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب ، حتى خفف الله عنهم ، ونسخ ذلك بقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ﴾ الآية ، وهي آخر هذه السورة .

= الليل على البت ، وبين أن يختار أحد الأمرين ، وهما : النقصان من النصف ، والزيادة عليه . الكشاف : مرجع سابق . وهناك أقوال أخرى في تقدير الآية ، فليراجع في ذلك الدر المصون ٦/ ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، والكشاف : مرجع سابق ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦١ ، ٣٦٢ . وما نقله الإمام الواحدي عن المفسرين وجدته عند ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ بنحوه ، ولعله نقله عنه .

(١) وممن حكى قولهم بشيء من الاختصار ، وعزاه إليهم ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١١٣ ، وكتابه أيضاً نواسخ القرآن ٢٤٦ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣١٦ ، كما ذكره ابن جرير الطبري بمعناه في جامع البيان ٢٩/ ١٢٤ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٠٧ ، والقرطبي في الجامع ١٩/ ٣٤ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) (يقولون) : هكذا وردت في النسختين : (أ) و(ع) ، والصواب ما أثبتناه ، وانظر : الوسيط ٤/ ٣٧١ .

(٥) بياض في (ع) .

قال (سماك الحنفي[١] : سمعت)[٢] ابن عباس (يقول)[٣] : لما أنزل الله أول المزمل كانوا يقومون[٤] مثل[٥] قيامكم في رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها[٦] سنة)[٧] .

وكان في رواية الوالبي : «لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المؤمنين[٨] ، فخفف الله عنهم ، وأنزل عليهم : ﴿ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾»[٩] .

---

(١) سماك بن الوليد الحَنفي ، أبو زُمَيْل اليمامي ، سكن الكوفة ، روى عن ابن عباس ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وقال أبو حاتم وغيره : صدوق لا بأس به ، روى له البخاري في الأدب ، والباقون . انظر : الإكمال لابن ماكولا ٤/ ٩٣ ، وتهذيب الكمال ١٢/ ١٢٥ ، ت ٢٥٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٩ ، ت ١١١ ، والكاشف ١/ ٣٢٢ ، ت ٢١٦٥ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) في (أ) : (قبل) .

(٦) غير واضحة في (ع) .

(٧) الأثر أخرجه أبو داود في سننه ١/ ٣٢٩ ، أبواب قيام الليل . والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٥ ، كتاب التفسير ، سورة المزمل ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي في التلخيص ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٧٠٤ ، ح ٤٦٤٠ ، كتاب الصلاة ، باب في قيام الليل . ومخرج أيضاً في الصحيح المسند من أسباب النزول لأبي عبدالرحمن الوادعي ٢٢٢ ، وقال : الحديث رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن محمد المروزي ، أبا الحسن بن شبويه ، وهو ثقة ، وأخرجه ابن جرير ، ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ، ورجاله رجال الصحيح . كما ورد في الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ٢٥٧ ، رقم ٤٦٩ ، والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٢٩١ ، ونفس الصباح ٢/ ٧٥٨ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٦٨ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٩/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٢ وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، ومحمد بن نصر ، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ١٩٦ : ح ١٢٨٧٧ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) جامع البيان ٢٩/ ١٢٥ ، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ٢٥٦ رقمه ٤٦٨ .

وقال في رواية عطاء (الخراساني)[١] كان هذا بمكة ، فلمَّا قدم النبي ﷺ المدينة نسختها : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ﴾ إلى آخر السورة[٢] .

وروى (قيس بن وهب[٣] ، عن أبي عبدالرحمن السُّلَميّ[٤] ، قال)[٥] : (إنه)[٦] لما نزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ ﴾ قاموا حولاً حتى ورمت أقدامهم وسوقهم ، فنزلت : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ ﴾ فاستراح[٧] الناس[٨] .

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) وردت رواية عطاء عن ابن عباس في الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٢٩١ ، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٢٤٧ .

(٣) قيس بن وَهْب الهمداني الكوفي ، روى عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي ، ووثقه أحمد بن حنبل ، وابن معين ، والعِجليُّ ، وذكره ابن حبان في الثقات ، روى له : مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه .
انظر : الجرح والتعديل ٧/ ١٠٤ ، ت ٥٩٤ ، والثقات لابن أبي حاتم ٥/ ٣١٤ ، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٨٦ ، ت ٤٩٢٦ .

(٤) أبو عبدالرحمن السلمي مقرئ الكوفة ، عبدالله بن حبيب بن ربيعة ، ولأبيه صحبة ، وولد هو في حياة النبي ﷺ ، وقرأ القرآن وجوده ، وبرع في حفظه ، وعرض على عثمان ، وعلي ، وابن مسعود وغيرهم ، وكان ثقة كبير القدر ، وحديثه في الكتب الستة . توفي سنة ٧٤ هـ ، وقيل غير ذلك . انظر : تاريخ بغداد ٩/ ٤٣٠ ، ت ٥٠٨٤ ، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/ ٥٢ ، ت :١٥ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٢٧/ ت ٤١ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) غير واضحة في (ع) .

(٨) وردت الرواية عن أبي عبدالرحمن السلمي في جامع البيان ٢٩/ ١٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، والدر ٨/ ٣١٢ وعزاها إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن نصر . وانظر أيضاً : الناسخ والمنسوخ للأزهري ٣٤ . ما مضى من الأقوال يبين أن الله سبحانه قد فرض في أول الإسلام قيام الليل على رسوله ﷺ وعلى المسلمين ، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حوالي سنة حتى انتفخت أقدامهم ، ثم خفف الله بعد ذلك ، ونسخ فرضية قيام الليل بقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . إلى آخر سورة المزمل ٢٠ ، فأصبح قيام الليل تطوعاً بعد أن كان فريضة . وممن ذهب إلى القول إلى أن أول المزمل منسوخ بآخرها قتادة =

وقال مقاتل : «كان هذا بمكة قبل أن (تفرض الصلوات)[١] الخمس»[٢] .

قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ قال عطاء عن ابن عباس : «بيِّنْهُ بياناً»[٣] .

وروى الكلبي عنه : «على هَيْنَتِك[٤] ترتيلاً»[٥] .

وقال الضحاك : «انْبِذْه حرفاً[٦] حرفاً»[٧] .

وعن مجاهد قال : «بعضه في أثر بعض»[٨][٩] .

= السدوسي في الناسخ والمنسوخ ٢٩١ ، وهبةالله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ١٨٨ ، والمصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ٥٨ .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) بحر العلوم ٣/ ٤١٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٥ ، وفتح القدير ٥/ ٣١٦ . وهذا القول من مقاتل أن قيام الليل منسوخ بالصلوات الخمس ، يرده الأقوال الماضية المتعاضدة في أن قيام الليل الوارد في أول المزمل منسوخ بآخر ما جاء في سورة المزمل . والله أعلم .

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٢٧ من طريق مقسم عن ابن عباس ، كما ورد من غير ذكر طريق عطاء في النكت والعيون ٦/ ١٢٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢١ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٣ وعزاه لابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن منيع في مسنده ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) هينتك : الهَوْن : مصدر ، الهيِّن في معنى السكينة والوقار ، تقول : تكلَّم على هِينَتِك . تهذيب اللغة (هون) ٦/ ٤٤٠ ، ٤٤١ .

(٥) بمعناه في الكشف والبيان ١/ ١٩٩/ ب ، كما ورد قوله من ذكر طريق الكلبي في معالم التنزيل ٤/ ٤٠٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٢ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) لسان العرب (رتل) ١١/ ٢٦٥ .

(٨) قوله : (في إثر بعض) : بياض في (ع) .

(٩) انظر قوله في : جامع البيان ٢٩/ ١٢٦ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٩٩/ أ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٨٧٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٤ وعزاه للبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٣٩٢ ، ت ٢١٦١ .

وقال قتادة في هذه الآية : «بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ[١] كانت بالمد»[٢] .

قال أبو إسحاق : «﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ بيِّنه تبييناً ، والتبيين لا يتم[٣] بأن يعجل في القرآن ، إنما يتم[٤] بأن تبيَّن جميع الحروف ، وتُوفَّى حقَّها من الإشباع»[٥] .

وقال المبِّرد : «معنى الترتيل : التوقف ، والتمهل ، والإفهام ، وأصله من قولهم : ثغر رتل[٦] إذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكبير»[٧] .

وقال ابن الأعرابي : «ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين»[٨] .

---

(١) قوله : (قراءة النبي ﷺ) : بياض في (ع) .

(٢) ورد قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٧ ، والدر المنثور : مرجع سابق ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن نصر ، وابن المنذر ، كما رواه البخاري ٣/ ٣٥٠ ، ح ٥٠٤٥ ، ٥٠٤٦ ، كتاب فضائل القرآن ، باب مد القراءة من طريق قتادة عن أنس ، وأيضاً بهذا الطريق في مسند الإمام أحمد ٣/ ١٢٧ .

(٣) غير مقروءة في (ع) .

(٤) قوله : (إنما يتم) غير مقروءة في (ع) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٠ برواية : «في الإشباع» بدلاً من «من الإشباع» .

(٦) قوله : (ثغر رتل) : غير مقروء في (ع) .

(٧) التفسير الكبير ٣/ ١٧٣ مختصراً .

(٨) قلت : لعل الإمام الواحدي نقله عن أبي العباس كما في تهذيب اللغة (رتل) ١٤/ ٢٦٨ ، وليس عن ابن الأعرابي . وانظر : لسان العرب (رتل) ١١/ ٢٦٥ .

(وقال)[١] الليث : (الرتل : تنسيق الشيء ، وثغر[٢] رتل[٣] حسن التنضيد ، ورتلت الكلام[٤] ترتيلاً إذا تمهلت فيه ، وأحسنت تأليفه ، وهو يترتل في كلامه)[٥] .

٥ . قوله تعالى[٦] : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (قال الكلبي : سننزل عليك من السماء قولاً ثقيلاً)[٧][٨] . ليس على ثقل الحفظ له ، واعتياصه[٩] ، ولكن ما قال الحسن أنهم ليهذونه هذّاً[١٠] ، ولكن العمل به ثقيل[١١] ، وهذا قول أكثر المفسرين أن ثقله يعود إلى العمل به .

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) الثَّغْر : ما تقدم من الأسنان . الصحاح (ثغر) ٢/ ٦٠٥ .

(٣) في (أ) : (ريك) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) ما بين القوسين قول الليث ، نقله عنه الواحدي من تهذيب اللغة (رتل) ٤/ ٢٦٨ . وقد جاء في المفردات (رتل) ١٨٧ : «رتل : الرَّتَلُ : اتساق الشيء وانتظامه على استقامة ، والترتيل : إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة» .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) غير مقروء في النسختين .

(١٠) الهذُّ : سرعة القطع ، تقول : تهذ القرآن هذّاً ، فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٥٢٥ ، وانظر : معجم مقاييس اللغة (هذّ) ٦/ ٨ ، والمصباح المنير (هذّ) ١/ ٧٨٣ .

(١١) ورد قول الحسن في جامع البيان ٢٩/ ١٢٧ بنحوه ، والكشف والبيان ١٢/ ١٩٩/ ب بنحوه ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٨٧٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٨٧ بمعناه ، وزاد المسير ٨/ ١١٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٢ بمعناه ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٤ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٥ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن نصر ، وابن المنذر ، وفتح القدير ٥/ ٣١٦ .

قال قتادة : «تثقل والله فرائضه وحدوده»[١] .

وقال مقاتل : «يثقل لما فيه من الأمر والنهي[٢] والحدود»[٣] .

(وعلى هذا القول سمي ثقيلاً ؛ لأن الحلال والحرام ، والصلاة ، والصيام ، وجميع ما أمر الله أن يعمل به ، ونهى عنه ، لا يؤديه أحد إلا بتكلف (ما يثقل)[٤] [عليه][٥])[٦] .

وروي عن الحسن (أيضاً)[٧] أنه قال : «معناه : إنه ثقيل في الميزان يوم القيامة»[٨] .

ونحو هذا قال ابن زيد : «هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ، ثقل في الموازين يوم القيامة»[٩] .

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٤ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٢٧ ، وبحر العلوم ٣/ ٤١٦ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٩٩/ أ ، والنكت والعيون ٦/ ١٢٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ ، وزاد المسير ٨/ ١١٣ بمعناه ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٤ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٥ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن نصر ، وفتح القدير ٥/ ٣١٦ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٣/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) ساقطة من النسختين ، وما أثبته من معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٠ ، وبها يستقيم المعنى ، والله أعلم .

(٦) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج ، نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف ٥/ ٢٤٠ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) التفسير الكبير ٣٠/ ١٧٤ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٥ وعزاه إلى ابن نصر ، وابن المنذر .

(٩) جامع البيان ٢٩/ ١٢٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ ، وزاد المسير ٨/ ١١٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٤ .

وذهب قوم من المفسرين[١] إلى أن المراد بثقله : أنه ثقيل المحمل ، واحتجوا بما روي أن النبي ﷺ كان يثقل عليه الوحي عند نزوله ، حتى روي (أن الوحي نزل عليه وهو على ناقته فثقل عليها حتى وضعت جرانها[٢] فلم تستطع أن تتحرك)[٣] .

وقال الفرَّاء : «﴿ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ؛ أي ليس بالخفيف ، ولا السَّفْساف[٤] ؛ لأنه كلام ربنا تعالى وجلَّ ذكره»[٥] .

وذكر الزَّجَّاج هذا القول فقال : «ويجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون معناه : أنه قول له وزْنٌ في صِحَّتِه ، وبيانه ، ونفعه ، كما تقول : هذا كلام رصينٌ[٦] ، وهذا قول لذو وزن إذا كنت تستجيده ، وتعلم أنه قد وقع موقع الحكمة والبيان»[٧] .

---

(١) منهم هشام بن عروة عن أبيه ، وابن زيد ، وعائشة ، وابن الزبير . انظر أقوالهم في : جامع البيان ٢٩/ ١٢٧ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٠/ أ ، والنكت والعيون ٦/ ١٢٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ ، وزاد المسير ٨/ ١١٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٤ .

(٢) الجران : مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره . المصباح المنير ١/ ١١٩ .

(٣) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٥ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المزمل ، من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه ، وهو على ناقته ، وضعت جرانها ، فلم تستطع أن تتحرك . وتلت قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ قال عنه : حديث صحيح ، ووافقه الذهبي في التلخيص . كما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ١١٨ مختصراً . ورواه ابن جرير الطبري عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ الحديث . جامع البيان ٢٩/ ١٢٧ ، قال عنه ابن كثير : وهو مرسل . تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٤ . وانظر : الدر المنثور ٨/ ٣١٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن نصر .

(٤) السَّفْساف : الرديء من كل شيء ، والأمر الحقير ، وكل عمل دون الإحكام سفساف ، وأصله ما يطير من غبار الدقيق إذا نخل ، والتراب إذا أثير . لسان العرب (سفف) ٩/ ١٥٥ .

(٥) في (ع) : (تبارك وتعالى) ، بدلاً من (تعالى وجل ذكره) .

(٦) الرصين : المحكم الثابت . لسان العرب (رصن) ١٣/ ١٨١ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٠ برواية : «له وزن» بدلاً من «لذو وزن» .

وقال غيرهما[١] : جعله ثقيلاً من جهة عظم قدره ، وجلالة خطره ، وكل شيء نفيس عِلْق خطير[٢] ، فهو ثقل وثقيل . وتأويل هذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء : (قولاً ثقيلاً) يعني : «كلاماً عظيماً»[٣] .

قال أبو علي الفارسي : «ويجوز أن يكون المراد به ثقيلاً على من (عانده)[٤] فرده ولم ينفذ له»[٥] .

٦. قوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ قال أبو عبيدة : «ناشئة الليل : ساعات الليل ، وآناء الليل ناشئة بعد ناشئة»[٦] .

(وروى عمرو[٧] عن أبيه : نشأ الليل : ارتفع[٨])[٩] .

وقال ابن قتيبة : «هي آناء الليل ، وساعاته هي مأخوذة من نَشَأَتْ تنشَا نَشْئاً ؛ أي ابتدأت ، وأقبلت شيئاً بعد شيء ، وأنشأها الله فنشأت» .

والمعنى : إن ساعات الليل الناشئة ، فاكتفى بالوصف عن الاسم[١٠] .

---

(١) أي الأزهري ، وانظر قوله في : تهذيب اللغة (ثقل) ٩/ ٧٩ ، وينتهي قوله بـ(فهو ثقل وثقيل) . وفي التفسير الكبير ٣/ ١٧٤ أورد قول الأزهري بغير عزو .

(٢) في (أ) : (خضير) .

(٣) التفسير الكبير ٣٠/ ١٧٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٢ .

(٤) ساقطة من (ع) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٣ بنصه .

(٧) هو عمرو بن أبي عمرو الشيباني إسحاق بن مرار .

(٨) وانظر قول أبي عمرو في : تهذيب اللغة (نشأ) ١١/ ٤١٩ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) تأويل مشكل القرآن ٣٦٥ بشيء يسير من التصرف .

(ونحو هذا قال المبرِّد[١] ، وصاحب النظم في (ناشئة الليل) ، وهو قول أكثر المفسرين)[٢] .

قال الحسن : «كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة»[٣] .

وهو قول عكرمة[٤] ، وأبي مجلز[٥] ، ومجاهد[٦] ، والسدي[٧][٨] ، قالوا : الليل كله ناشئة .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٦٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ بنحوه ، وزاد المسير ٨/ ١١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن نصر ، والسنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٢٩ ، ح ٤٧٥٤ في كتاب الصلاة ، باب من فتر عن قيام الليل فصلى ما بين المغرب والعشاء .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٢٨ .

(٥) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٢٩ ، والكشف والبيان ١٢ ٢٠٠/ ب ، وزاد المسير ٨/ ١١٤ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٧ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن نصر ، والسنن الكبرى ٣/ ٣٠ ، ح ٤٧٥٥ ، كتاب الصلاة ، باب من فتر عن قيام الليل .

(٦) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٢٨ ، ١٢٩ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٨٦ ، وزاد المسير ٨/ ١١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٤ .

(٧) ورد قوله في تهذيب اللغة (نشأ) ١١/ ٤١٩ .

(٨) (والسدي) ساقط من (أ) .

وهذا قول ابن عباس[١] ، وابن الزبير[٢] .[٣] في رواية ابن أبي مُلَيْكة ، عنهما[٤] جميعاً ، قال : «سألتهما عن ناشئة الليل ، فقالا : الليل كله ناشئة» .

وقال آخرون : (ناشئة الليل) قيام الليل ، وهو قول الكلبي[٥] ، و[٦] مقاتل[٧] ، (ومعاوية بن قرة)[٨][٩] ، وابن مسعود[١٠] ، وسعيد بن جبير (إلا أنهما قالا)[١١] : هي بالحبشية .

قال سعيد بن جبير : «هي بلسان الحبشية نشأ : قام»[١٢] .

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ١٢٨ ، ١٢٩ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٦٨ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٠/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٨٧٧ ، وزاد المسير ٨/ ١١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، والسنن الكبرى ٣/ ٢٩ ، ح ٤٧٥١ ، كتاب الصلاة ، باب من فتر عن قيام الليل .

(٢) المراجع السابقة عدا زاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن .

(٣) وردت في النسخة (أ) هكذا : (ابن الزبير وابن عباس) .

(٤) في (أ) : (عنها) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) (الكلبي و) ساقط من (أ) .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٣/ أ .

(٨) ورد قوله هذا في تهذيب اللغة (نشأ) ١١/ ٤١٩ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٥ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المزمل ، وصححه ، ووافقه الذهبي في التلخيص . الوسيط ٤/ ٣٧٣ وعبارته : «هي بالحبشية قيام الليل» .

(١١) العبارة الواردة بين القوسين : «(إلا أنهما قالا) لا تعود على ابن مسعود وسعيد بن جبير ، وإنما تعود على سعيد بن جبير وابن زيد ، والسبب في ذلك أني لم أعثر إلا على قولي سعيد بن جبير وابن زيد مشتركين في هذا المعنى ، ومصحوبين في أثناء العزو إليهما كما في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٠/ ب ، قال : «وقال سعيد بن جبير وابن زيد : أي ساعة قام من الليل فقد نشأ ، وهو بلسان الحبشة : نشأ إذا قام» . وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٨٧ ، وزاد المسير ٨/ ١١٤ .

(١٢) انظر : مواضع ورود قول سعيد بن جبير في جامع البيان ٢٩/ ١٢٨ من طريقه إلى ابن عباس ، =

قال صاحب النظم : «الناشئة على هذا القول مصدر من قولك : نشأ الشيء ، وقد تضع العرب الفاعلة مواضع المصادر ، كما قلنا في الخاطئة ، وفي الجاثية ، والكاذبة ، واللاغية» .

وفي ناشئة الليل قول آخر ، وهو قول علي بن الحسين[١] ـرضي الله عنهـ[٢] قال : «هو ما بين المغرب إلى العشاء»[٣] . وهو قول أنس .

روى ثابت أنه كان يصلي ما بين المغرب والعشاء ، ويقول : «هي (ناشئة الليل)»[٤] .

= والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٠/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ ، والمحرر الوحيز ٥/ ٣٨٧ ، والسنن الكبرى ٣/ ٣٠ ، ح ٤٧٥٧ ، كتاب الصلاة ، باب من فتر عن قيام الليل عن سعيد بن جبير . وانظر : تفسير سعيد بن جبير ٣٥٩ .

(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـرضي الله عنهـ ، أبو الحسن ، المعروف بزين العابدين ، ويقال له : علي الأصغر ، وليس للحسين ـرضي الله عنهـ عقب إلا من ولد زين العابدين ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر ، ومن سادات التابعين ، وأمه أم ولد اسمها غزالة ، وقيل : سلافة ، كان كثير البر بأمه ، ومناقبه كثيرة ، ولد سنة ٣٨هـ ، وتوفي سنة ٩٤ هـ ، وقيل غير ذلك ، ودفن بالبقيع . انظر : صفة الصفوة ٢/ ٦٦ ، ت ١٦٥ ، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٦٦ ، ت ٤٢٢ ، والعبر ١/ ٨٣ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) ورد قوله في تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٠/ ب ، والكشاف ٤/ ١٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٧ وعزاه إلى ابن نصر ، وابن المنذر ، والسنن الكبرى ٣/ ٣٠ ، ح ٤٧٥٦ ، كتاب الصلاة ، باب من فتر عن قيام الليل .

(٤) ذكر رواية أنس من غير طريق ثابت في النكت والعيون ٦/ ١٢٧ ، وزاد المسير ٨/ ١١٤ ، وذكرت من طريق ثابت عن أنس في السنن الكبرى ٣/ ٢٩ ، كتاب الصلاة ، باب من فتر عن قيام الليل .

ونحو ذلك روي عن سعيد بن جبير[١] ، (وهو قول الضحاك[٢] ، والحكم[٣] ، واختيار الكسائي[٤])[٥] قالوا : ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ أوله ، (وهي رواية عطاء عن)[٦] ابن عباس قال : «يريد أول ما ينشأ»[٧] .

وروي عن عائشة -رضي الله عنها-[٨] أنها قالت : «الناشئة القيام بعد النوم»[٩] .

وهو قول ابن الأعرابي ، قال : «إذا نمت من أول الليلة نومة ، ثم قمت ، فتلك النشأة ، ومنه : (ناشئة الليل)»[١٠] .

وقوله تعالى : ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا﴾ . قال ابن عباس : «هي أشد على المصلي»[١١] .

وقال قتادة : «يقول أثبت في الخير»[١٢] .

---

(١) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٧ وعزاه إلى ابن أبي شيبة .

(٢) تهذيب اللغة (نشأ) ١١/ ٤١٩ .

(٣) ورد قوله في تهذيب اللغة (نشأ) ١١/ ٤١٩ .

(٤) المرجع السابق ، والبحر المحيط ٨/ ٢٦٣ .

(٥) ما بين القوسين أسقطه ناسخ النسخة : (أ) ، واكتفى بقوله : (وغيره) بدلاً من تعدادهم .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) زاد المسير ٨/ ١١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٦ ، والسنن الكبرى ٣/ ٣٠ ، كتاب الصلاة ، باب من فتر عن قيام الليل .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٠/ ب ، والكشاف ٤/ ١٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٢ .

(١٠) زاد المسير ٨/ ١١٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣١٧ .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ذكر في الوسيط ٤/ ٣٧٣ من غير عزو .

(١٢) جامع البيان ٢٩/ ١٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠١/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٩ .

(وقال الكلبي : يقول أشد نشاطاً للرجل إذا كان محتسباً للصلاة[١])[٢] .

وقال الفرَّاء : «(يقول)[٣] : أثبت قياماً ؛ لأن النهار يضطرب (فيه)[٤] الناس ، ويتقلبون فيه للمعاش ، قال : وقال بعضهم : هي أشد على المصلي من صلاة النهار ؛ لأن الليل للنوم»[٥] .

وذكر أبو إسحاق المعنيين جميعاً فقال : «معناه : وهي أبلغ في القيام وأغلظ على الإنسان من القيام بالنهار ؛ لأن الليل جعل ليسكن فيه»[٦] .

وقال ابن قتيبة : «﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ أثقل على المصلي من ساعات النهار . وقال : وهو من قولك : اشتدت على القوم وَطْأَةُ سُلْطانِهم ، إذا ثقل عليهم ما يُلزمهم ويأخذهم به ، فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على (قدر)[٧] شدة الوطأة وثقلها»[٨] .

---

(١) ورد قوله في النكت والعيون ٦/ ١٢٧ مختصراً جدّاً ، وكذا في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٠ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) انظر قول الفرَّاء في : معاني القرآن ٣/ ١٩٧ بتصرف يسير .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٠ مختصراً .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) ورد قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٢٦٥ بنصه ، وانظر : تفسير غريب القرآن ٤٩٣ مختصراً .

وقال أبو علي : «المعنى : (إن صلاة ناشئة الليل أشق على الإنسان من القيام بالنهار ؛ لأن الليل للدَّعَة[١] والسكون ، وجاء في الحديث : (اللهم اشدد وطأتك[٢] على مضر)»[٣] .

هذا الذي ذكرنا على قراءة من قرأ (وَطْأَةً) بفتح الواو مقصوراً[٤] .

---

(١) الدَّعة : الخفض في العيش والراحة ، والهاء عوض من الواو . انظر : لسان العرب (ودع) ٨/ ٣٨١ ، والصحاح ٣/ ١٢٩٥ .

(٢) معنى (وطأتك) ؛ أي أخذهم أخذاً شديداً . النهاية ٥/ ٢٠٠ . وقال النووي : «الوطأة بفتح الواو وإسكان الطاء ، وبعدها همزة : وهي البأس» . شرح صحيح مسلم ٥/ ١٨٦ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ١/ ٢٦٠ ، ح ٨٠٤ ، كتاب الأذان ، باب يهوي بالتكبير حين يسجد ، من طريق أبي هريرة في حديث طويل ، وفي ١/ ٣١٧ ، ح ١٠٠٦ ، كتاب الاستسقاء ، باب دعاء النبي ﷺ ، وفي كتاب الجهاد ، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والذلة ٢/ ٢٤٠ ، ح ٢٩٣٢ ، وفي كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ ٢/ ٤٧٠ ، ح ٣٣٨٦ ، وكتاب التفسير ، باب ٣ سورة آل عمران ٩ «ليس لك من الأمر شيء» ٣/ ٢١١ ، ح ٤٥٦٠ ، وكتاب التفسير ٤ ، سورة النساء ٢١ باب «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم» ٣/ ٢٢٠ ، ح ٤٥٩٨ ، وكتاب الأدب ، باب تسمية الوليد ٤/ ١٢٨ ، ح ٦٢٠٠ ، وكتاب الإكراه ٤/ ٢٨٤ ، ح ٦٩٤٠ . كما أخرجه مسلم ١/ ٤٦٧ ، ح ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، كتاب المساجد ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة . وأبو داود في سننه ١/ ٣٦٤ ، كتاب الصلاة ، باب القنوت في الصلاة . وابن ماجه في سننه ١/ ٢٢٦ ، ح ١٢٣٥ في كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر . والنسائي في سننه (المجتبى) ٢/ ٥٤٧ ، ح ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، كتاب التطبيق ، باب القنوت في صلاة الصبح . والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٤١٨ ، ٥٠٢ ، ٥٢١ .

(٤) قرأ بذلك نافع ، وابن كثير ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف ، وأبو جعفر . انظر : السبعة ٦٥٨ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٢٣ ، والحجة ٦/ ٣٣٥ ، والمبسوط ٣٨٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٤٤ ، وحجة القراءات ٧٣٠ ، والنشر ٢/ ٣٩٣ ، والوافي ٣٧٤ .

ومن قرأ : (وِطاءً) بكسر الواو والمد[١] ، فقال مجاهد : «أجدر أن يواطئ[٢] سمعه وبصره[٣])»[٤] . (وهو قول مقاتل[٥] ، وروي ذلك عن ابن عباس قالوا : يواطئ السمع والقلب[٦])[٧] .

قال ابن قتيبة : «من قرأ : (وِطاءً) على تقدير : (فعال) فهو مصدر لِوَاطأت فلاناً على كذا مُواطأة ووِطاءً . وأراد أن القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي[٨] ، ولسانه ، وسمعه ، (وبصره)[٩] على التفهم والأداء ، والاستماع بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار»[١٠] .

(وروى ابن سلام عن يونس : (أشد وِطاءً) قال : ملاءمة ومُوافقة ، ومن ذلك قوله : ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة :٣٨] ؛ أي ليوافقوا .

---

(١) قرأ بذلك أبو عمرو ، وابن عامر . انظر : المراجع السابقة .

(٢) غير واضحة في (ع) .

(٣) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٣٠ ، وعبارته : «قال : تُواطئ قلبك وسمعك وبصرك» ، وفي رواية أخرى عنه : «أجدر أن تواطئ سمعك وقلبك» ، والنكت والعيون ٦/ ١٢٧ بمعناه ، وانظر : الحجة ٦/ ٣٣٥ .

(٤) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الحجة ٦/ ٣٣٥ باختصار .

(٥) الذي ورد عنه في تفسيره ٢١٣/ (أ) «قال : يعني مواطأة بعضه لبعض» .

(٦) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩ بمعناه ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٩ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) في (أ) : (الإنسان) ، وأثبت ما جاء في نسخة (ع) لموافقته النص الحقيقي .

(٩) ساقط من (ع) .

(١٠) تأويل مشكل القرآن ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، بإضافة : (وبصره) عند الواحدي .

قال أبو علي : «وكأن المعنى أن صلاة ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها أكثر مما يواطئ (في ساعات[١]) النهار ؛ لأن البال أفرغ للانقطاع عن كثير مما يشتغل بالنهار»[٢] .

واختار أبو عبيدة هذه القراءة[٣] ، قال : «لأن التفسير يصدقها ، إنما هي مواطأة السمع والبصر إياه إذا قام يصلي في ظلمة الليل»[٤] .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾[٥] قال عطاء عن ابن عباس : «يريد أحسن لفظاً»[٦] .

وقال الكلبي : «وأَبْيَن قولاً بالقرآن»[٧] .

قال ابن قتيبة : «أي أخلص للقول ، وأسمع له ؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات ، وتنقطع فيه الحركات ، ويخلص القول ، ولا يكون دون تسَمُّعِهِ وتَفَهُّمِهِ حائل»[٨] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) مابين القوسين نقله الواحدي عن الحجة لأبي علي ٦/ ٣٣٥ بتصرف يسير .

(٣) في (أ) : (بهذه الأقراء) .

(٤) لم أعثر على قوله في مجاز القرآن ، ووجدت معنى قوله في التفسير الكبير ٣٠/ ١٧٦ . والوطء في اللغة كلمة تدل على تمهيد شيء وتسهيله ، ووطأت له المكان ، والوِطاء : ما توطأت به من فرش ، ووَطِئته برجلي أطؤه ، والمواطأة : الموافقة على أمر يواطئه كل واحد لصاحبه . انظر : معجم مقاييس اللغة (وطأ) ٦/ ١٢٠ ، ١٢١ .

(٥) قوله تعالى : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ غير مقروءة في (أ) .

(٦) التفسير الكبير ٣٠/ ١٧٦ .

(٧) معالم التنزيل ٤/ ٤٠٩ ، وفتح القدير ٥/ ٣١٧ .

(٨) تأويل مشكل القرآن ٣٦٦ برواية : «فيخلص» بدلاً من «ويخلص» .

وقال أبو علي : «أي أشدُّ استقامة وصواباً لفراغ البال ، وانقطاع ما يشغل» ، وأنشد[١] (فقال)[٢] :

لـه ولهـا وقـعٌ بكـلِّ قـرارة ... ووَقْعٌ بِمُسْـتنِّ الْفَضـاءِ قَويمُ[٣]

أي مستقيم)[٤] .

٧ـ٨. قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾ . قال جماعة من المفسرين[٥] : فراغاً طويلاً ، وسعة لتصرفك ، وقضاء حوائجك .

والمعنـى : إن لك في النهـار فراغاً للنوم ، والتـصرف في الحوائج فضل من الليل .

هذا قول أهل التفسير . قال أبو عبيدة : «﴿ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾ : منقلباً طويلاً»[٦] .

وقـال المبرِّد : «تقلبـاً في ما تحب ، قال : وبهذا سـمي السـابح لتقلبه بيديه ورجليه»[٧] .

وقال ابن قتيبة : «أي تصرفاً ، وإقبالاً ، وإدباراً في حوائجك وأشغالك»[٨] .

---

(١) لم أعثر على قائله .

(٢) ساقطة من (ع) .

(٣) لم أعثر على مواضع وروده .

(٤) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي في الحجة ٦/ ٣٣٥ ، ٣٣٦ بنصه .

(٥) قال بذلك ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد ، وعطاء . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٤ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٣١ ، والنكت والعيون ٦/ ١٢٧ ، وزاد المسير ٨/ ١١٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤١ .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٣ نقله عنه بنصه .

(٧) التفسير الكبير ٣٠/ ١٧٧ .

(٨) تأويل مشكل القرآن ٣٦٦ بنصه ، وانظر : تفسير غريب القرآن ٤٩٤ .

(ونحو هذا قال الفرَّاء[١] ، والزَّجَّاج[٢])[٣] .

قال[٤] ابن الأعرابي : «معناه اضطراباً ومعاشاً»[٥] .

وقال الليث : (فراغاً للقمر[٦])[٧] .

(ومعنى ذكر هذا الفراغ ، والتصرف هاهنا ما ذكرنا أنه يفرغ في النهار للنوم ، والتصرف في الحوائج فيكون ليلهُ للصلاة)[٨] .

(وقال)[٩] أبو إسحاق : «أي (إنْ)[١٠] فاتك من الليل شيء ، فلك في النهار فراغ[١١] قال : وهو معنى قوله : ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ﴾» .

قال مقاتل : «بالتوحيد»[١٢] .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ١٩٧ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٠ .
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٤) في (ع) : (وقال) .
(٥) تهذيب اللغة ٤/ ٣٢٧ .
(٦) ورد معنى قوله في تهذيب اللغة ، المرجع السابق بلفظ : (فراغاً للنوم) .
(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٩) ساقط من (أ) .
(١٠) ساقط من (ع) .
(١١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٠ بنصه . وإضافة إلى ما ذكره الواحدي ، فالسبح في اللغة : الفراغ . انظر : الصحاح (بتل) ١/ ٣٧٢ ، ولسان العرب ٢/ ٤٧٠ .
(١٢) تفسير مقاتل ٢١٣/ أ .

قولـه تعـالى[١] : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قـال ابـن عبـاس : «أخلص إليه إخلاصاً»[٢] ، (وهو قول مقاتل[٣] ، والكلبي[٤] ، ومجاهد[٥] ، والضحاك[٦]) .

وقال قتادة : «أخلص لله العبادة والدعوة»[٧] .

وجميع المفسرين فسروا التبتل بالإخلاص[٨] .

---

(١) (قوله تعالى) ساقط من (ع) .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٣٢ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠١/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٢ .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٣/ أ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) تفسـير الإمام مجاهد ٦٨٠ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٣٢ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٦٩ ، وبحر العلوم ٣/ ٤١٧ ، والنكت والعيون ٦/ ١٢٨ ، وزاد المسير ٨/ ١١٥ ، والجامع لأحكام القرآن بمعناه ١٩/ ٤٣ ، والـدر المنثور ٨/ ٣١٨ وعزاه أيضاً إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن نصر ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٤٣ ، ح ٦٨٦٢ .

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٣٣ . وما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) تفسـير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٥ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٦٩ ، وبحر العلوم بمعناه ٣/ ٤١٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن نصر ، وابن المنذر .

(٨) وقد نقل الإجمـاع عن المفسرين الفخر الرازي ، انظر : التفسـير الكبـير ٣٠/ ١٧٨ ، كما عزا القول بالإخـلاص إلى المفسرين اليزيدي ، انظر : غريب القرآن ٣٩٦ ، وقال الطبري : «بنحو الذي قلنا قال أهل التأويل» وسـاق عبارات المفسرين في معنى التبتـل : الإخلاص .جامع البيان ٢٩/ ١٣٢ . وقد تنوعت ألفاظ المفسرين في التبتل ، وكلها تحمل معنى واحداً ، فمنهم من قال : الإخلاص ، ومنهم من قال : الانقطاع ، ومنهم من قال : بالتفرغ للعبادة ، ومنهم من قال : التوكل على الله توكيلاً ، وآخرون قالـوا : تضرع إليه تضرعاً ، وقد ذكر الإمام الواحدي ذلك . وإضافة إلى ما عزاه إلى المفسرين ، انظر : نزهة القلوب في تفسـير غريب القرآن ١٧٤ ، وتفسـير المشـكل لمكي بن أبي طالب ٣٦٢ ، والنكت والعيـون ٦/ ١٢٨ ، ومعالم التنزيـل ٤/ ٤٠٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٨٨ ، وزاد المسـير ٨/ ١١٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٦ .

وأصل معنى التبتل في اللغة : القطع[١] ، (وقيل لمريم : البتول ؛ لأنها انقطعت إلى الله في العبادة ، وصدقة بَتْلة : مُنْقطعة من مال صاحبها)[٢] .

وقال الليث : «البتْل : تمييز الشيء من الشيء ، والبَتول : كل امرأة تنقبض [عن][٣] الرجال لا شهوة لها ، ولا حاجة فيهم ، ومنه التَّبَتُّل : وهو ترك النكاح ، والزهد فيه» .

وقال (ربيعة)[٤] بن مَقْرُوم[٥] :

لو أنَّها عَرَضت لأشْمَطَ راهبٍ عبدَ الإلـهَ صـرورةً مـتبتِّلِ[٦])[٧]

هذا معنى الحرف في اللغة ، وأما في الآية ، فقال أبو إسحاق : «انقطع إليه في العبادة»[٨] .

---

(١) انظر هذا المعنى اللغوي في : تهذيب اللغة (بتل) ١٤/ ٢٩١ ، والصحاح ٤ / ١٦٣ ، ولسان العرب ١١/ ٤٢ ، وانظر : غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ١٧١ .

(٢) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١ ، وانظر : تهذيب اللغة ١٤/ ٢٩١ .

(٣) في (أ) ، و(ع) : (من) ، والمثبت من تهذيب اللغة .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) ربيعة بن مقروم بن قيس ببن جابر بن خالد بن إلياس بن مضر بن نزار ، شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، عاش في الإسلام زماناً ، شهد القادسية ، وجلولاء ، وهو من شعراء مضر المعدودين . انظر : الشعر والشعراء ١٩٨ ، وخزانة الأدب ٨/ ٤٣٨ ، والمفضليات لأبي العباس المفضل الضبي ٣٥٥ ، والأغاني ١٩/ ٩٠ .

(٦) في (أ) : (متعبد) . وورد البيت منسوباً في تهذيب اللغة (بتل) ٤/ ٢٩١ ، ولسان العرب (بتل) ١١/ ٤٣ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ١٧١ ، والأغاني ١٩/ ٩٢ ، وقد وجدت البيت للنابغة في ديوانه ٤١ (ط المؤسسة العربية) برواية «متعبد» بدلاً من «متبتل» ، وكذلك نسبه أبو عبيد في غريب الحديث إلى النابغة أيضاً ١/ ٤٢١ ، ومعنى البيت : الراهب : العابد . الأشمط : الذي خالطه الشيب . الصرورة : الذي لم يتزوج . ديوان النابغة ٤١ .

(٧) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن تهذيب اللغة (بتل) ١٤/ ٢٩١ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١ بنصه .

وقـــال الفرَّاء : «يقال للعابد إذا ترك كل شيء ، وأقبل على العبادة : قد تبتل ؛ أي قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته»[١] .

وهذا يؤدي معنى الإخلاص الذي ذكر أهل التفسير .

وقال زيد بن أســـلم : «التبتل : رفض الدنيا[٢] وما فيها ، والتماس[٣] ما عند الله»[٤] .

وقال ابنه : «(تبتل إليه) : تفرغ لعبادته»[٥] .

وهذا كله يرجع :[٦] إلى معنى الانقطاع إليه عما سواه .

وقال الأخفش في قوله : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ : «لم يجئ بمصدره ، ومصدره[٧] التبتل»[٨] .

وقال غيره[٩] : جاء تبتيلاً على بَتِّلْ نفســـك إليه تبتيـــلًا ، فوقع المصدر موقع مقاربـــه في المعنى ، ويكون التقدير : وتبتل مبتلاً نفســـك إليـــه تبتيلاً ، كما قال :

---

(١) معاني القرآن ٣/ ١٩٨ بنصه .
(٢) بياض في (ع) .
(٣) بياض في (ع) .
(٤) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠١/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٩ ، والمحرر والوجيز ٥/ ٣٨٨ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٣٨ .
(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٣٣ ، وهو عبدالرحمن بن زيد .
(٦) بياض في (ع) .
(٧) في (أ) : (مصدره) .
(٨) معاني القرآن ٢/ ٧١٧ نقله عنه بنصه .
(٩) ممن قال بذلك سيبويه . انظر : الكتاب ٤/ ٨١ .

﴿ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾ [نوح :١٧] ، وهذا معنى قول أبي إسحق : تبتل محمول على معنى بَتَّل إليه تبتيلاً[١] .

٩. قوله تعالى[٢] : ﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ .

(الرفع[٣] في قوله : ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ ﴾[٤] يحتمل أمرين :

أحدهما : القطع من قولـــه : ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ﴾ على تقدير : هو رب المشرق ، فيكون خبر ابتداء[٥] محذوف ، كقوله : ﴿ بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [الحج :٧٢] ، وقوله : ﴿ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ﴾ [آل عمران :١٩٧] ؛ أي فعليهم متاع قليل .

والثاني : أن يرفعه بالابتداء ، وخبره الجملة التي : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، والعائد إليه الضمير المنفصل ، والخفض[٦] على اتباع قوله : ﴿ ٱسۡمَ رَبِّكَ ﴾)[٧] .

قوله : ﴿ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴾ قال الكلبي : «يقول : اتخذه يا محمد كفيلاً على ما قال لك إنه سيفعله بك»[٨] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١ . وقوله : (إليه) سقط من (أ) .

(٢) ساقطة من (ع) .

(٣) قرأ بالرفع : ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ ﴾ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم . انظر : كتاب السبعة ٦٥٨ ، والقـراءات وعلل النحويـين ٢/ ٧٢٤ ، والحجة ٦/ ٣٣٦ ، والكشـف ٢/ ٢٤٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٦ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) قرأ : (رَبِّ الْمَشْرِقِ) بالخفض عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسـائي ، وابن عامر ، ويعقوب ، وخلف ، ووافقهم الأعمش وابن محيصن . انظر : كتاب السـبعة ٦٥٨ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٢٤ ، والكشف ٢/ ٢٤٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٦ .

(٧) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الحجة لأبي علي الفارسي ٦/ ٣٣٦ بتصرف يسير .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

وهذا المعنى أراد الزَّجَّاج[١] بقوله : «اتخذه كفيلاً بما وعدك»[٢] .

وهو قول الفرَّاء[٣] .

١٠ . ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ . لك من التكذيب والأذى .

﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ واعتزلهم اعتزالاً حسناً ، لا جزع فيه .

قال الكلبي[٤] ، ومقاتل[٥] : قالوا هذا قبل أن[٦] أمر بالقتال[٧] .

---

(١) قوله : (أراد الزَّجَّاج) : بياض في (ع) .

(٢) ورد قوله في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١ بنصه .

(٣) معاني القرآن ٣/ ١٩٨ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٣/ ب .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) قال أبو جعفر النحاس في قوله : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ : «كان هذا قبل أن يؤمر بالقتال وقتلهم ، فنسخت آية القتال ما كان قبلها من الترك» . الناسخ والمنسوخ ٢٩٢ .
وبهذا قال أيضاً هبةالله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ١٨٧ ، والخزرجي في نفس الصباح ٢/ ٧٥٨ ، وابن الجوزي في المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ٥٨ ، وابن البارزي في ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٥٥ . وقال بذلك أيضاً قتادة في جامع البيان ٢٩/ ١٣٢ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٢٩ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٠٩ . قلت : ليس في الآية ما يدعو إلى القول بالنسخ ، فالصبر على الأذى ، وهجر الكفر وأهله ليس فيه ما يعارض الجهاد في سبيل الله ، «بل الهجر من باب العقوبات الشرعية ، فهو من جنس الجهاد في سبيل الله ، وهذا يفعل لأن تكون كلمة الله هي العليا ، ويكون الدين كله لله» ، وقد ذهب أئمة إلى عدم القول بالنسخ في هذه الآية ، ولهذا لم يوردوها في الناسخ والمنسوخ ، نحو الزهري في كتابه : الناسخ والمنسوخ ، والبغدادي أيضاً في كتابه : الناسخ والمنسوخ ، وكذلك الطبري ، وابن كثير لم يروا فيها نسخاً . انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٦ . ما بين علامتي التنصيص نقل عن مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٨ .

١١. (قوله تعالى)[١] : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . قال ابن عباس : «يريد دعني ومن كذبك ، وهذا كقوله : ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ ﴾ [القلم :٤٤]»[٢] .

قال الزَّجَّاج : «العرب إذا أرادت أن تأمر إنساناً [فإن][٣] له هَمَّة بأمر أو خصم له تقول : دعني وذاك ، ودعني وفلاناً ، ليس أنه حال بينه وبين ذلك الأمر ، أو ذلك الإنسان ، ولكن تأويله : لا تهتم به ، فإني أكفيكه»[٤] .

وقوله تعالى : ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ قال ابن عباس[٥] ، (ومقاتل[٦])[٧] : «أولي الغنى ، وكثرة الأموال» .

وذكرنا تفسير النعمة في ما تقدم[٨] .

﴿ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ قال ابن عباس : «حياتهم حتى (يأتي الوعد[٩])»[١٠] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقول ابن عباس .

(٣) (فإنا) هكذا وردت في كلتا النسختين ، وأثبت ما جاء في مصدر القول .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، ولعله فسر الغنى في غير هذا الموطن . والله أعلم .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) نحو قوله تعالى : ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ [الدخان :٧٢] ، وقد جاء في تفسيرها «(ونَعْمة) قال علماء اللغة : نَعْمة العيش بفتح النون حُسْنُهُ ، وغَضَارَتُهُ ، ونعمة الله : مَنُّه وعطاؤه ، قال المفسرون : وعيش لين رغد كانوا متنعمين» . ونحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر :٨] ، وقد جاء في تفسير : ﴿ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ «قال ابن عباس : يريد : غناه ، وأنعم الله عليه بالصحة ، وقال مقاتل : أعطاه الله الخير» .

(٩) لم أعثر على مصدر قول ابن عباس .

(١٠) ما بين القوسين بياض في (ع) .

وقال الكلبي : «نزلت في الـــمُطْعِمين ببدر ، وهم عشرة من قريش ، قتلهم الله ببدر»[١] .

وقال مقاتل : «يعني بني المغيرة ، أهلكهم الله ببدر»[٢] .

١٢. ثم ذكر ما لهؤلاء عنده ، فقال :﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾[٣])[٤]

قال المفسرون : إن عندنا في الآخرة أنـــكالاً ، واحدها : نِكْل ، وهو القيد في قول جميع المفسرين[٥] ، . . .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) تفســير مقاتل ٢١٣/ ب ، وزاد المســير ٨/ ١٦٦ ، وقد ورد قول مقاتل عند تفســير الآية : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المزل :١١] .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ .

(٥) قــال بذلك ابن عبــاس ، وعكرمة ، وطاووس ، ومحمد بــن كعب ، وعبدالله بن بريــدة ، وأبو مجلز ، والضحاك ، وقتادة ، واالســدي ، والثوري ، ومجاهد ، وحماد ابن أبي ســليمان ، والحســن ، وســليمان التيمــي . انظر أقوالهم في : تفســير الإمام مجاهــد ٦٨٠ ، وجامع البيــان ٢٩/ ١٣٤ ، ١٣٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٥ ، وتفســير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٩ ، وانظر : صحيح البخاري ٣/ ٣١٦ ، كتاب التفســير ، باب سورة المزمل (٧٣) ، وقال بذلك ابن قتيبة في تفسير غريب القــرآن ٤٩٤ ، وفسرها الطبري بذلك ، وقال : «وبمثل الذي قلنــا قال أهل التأويل» في جامع البيــان ٢٩/ ١٣٤ ، وبه قال أيضاً الســمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤١٧ ، والزَّجَّــاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١ ، والثعلبي في الكشــف والبيان ١٢ ٢٠٢/ أ ، والبغــوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٢٠ ، والزمخشري في الكشــاف ٤/ ١٥٤ ، وابن الجوزي في زاد المســير ٨/ ١١٦ ، والفخر الرازي في التفسير الكبــير ٣٠/ ١٨١ . ومن أهل الغريب قال به اليزيدي في غريب القرآن ٣٩٧ ، والسجســتاني في نزهة القلوب ١٠٨ ، ومكي بن أبي طالب في تفســير المشــكل ٣٦٢ ، والخزرجــي في نفس الصباح ٧٤١ ، وابن الملقن في تفســير غريب القرآن ٥٠٥ ، ولم أجد من خالف ما قاله الواحدي غير أنه ذكر ابن الملقن معنى مصاحباً للقيود وهو : العقوبات والقيود من العقوبات ، وعليه لا يكون هناك من خالف الإجماع ، والله أعلم . وأما ما ذكره الشــيخ السعدي من أن ﴿ أَنكَالًا ﴾ ؛ أي عذاباً شديداً في تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٣٢٧ . قلت : قول الشــيخ السعدي ، وإن كان في لفظه مخالفاً ، فهو موافق في معناه ، عام في دلالته ؛ إذ القيود من أنواع العذاب الشديد ، وعليه لا يكون مخالفاً لجمهور المفسرين .

(وأهل اللغة[١])[٢] . وقال الكلبي : «أغلالاً من حديد»[٣] .

وقال أبو عمران الجوني : «هي قيود لا تحل أبداً»[٤] .

١٣. وقوله تعالى : ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ لا يسوغ في الحلق ، والغصة : ما يغص به الإنسان[٥] .

وقال ابن عباس[٦] ، والمفسرون[٧] : يعني الزقوم . وهو قول مجاهد[٨] ، (ومقاتل[٩])[١٠] ، وعكرمة[١١] .

---

(١) قال بذلك الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١ ، والأخفش ، انظر : النكت والعيون ٦/ ١٣٠ ، وهو قول الأزهري ، والجوهري ، والزبيدي . انظر : تهذيب اللغة (نكل) ١٠/ ٢٤٥ ، والصحاح ٥/ ١٨٣٥ ، والقاموس المحيط ٤/ ٦٠ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ورد قوله من غير ذكر لفظ الحديد في كل من النكت والعيون ٦/ ١٣٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣١٨ .

(٤) الدر المنثور ٨/ ٣١٩ بمعناه ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وفتح القدير ٥/ ٣١٨ .

(٥) قال ابن فارس : «غص : الغين والصاد ليس فيه إلا الغَصَص بالطعام» . معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٨٣ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٩ ، وعزاه إلى الحاكم ، ولم أجده في المستدرك .

(٧) قال بذلك الثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٢/ ب ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤١٠ .

(٨) جامع البيان ٢٩/ ١٣٥ ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٨٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٤ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وفتح القدير ٥/ ٣١٨ .

(٩) تفسير مقاتل ٢١٣/ ب ، وزاد المسير ٨/ ١١٦ .

(١٠) ساقط من (أ) .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال أبو إسحاق : «أي طعامهم الضريع ، كما قال عز وجل : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ [الغاشية :٦] ، وهو شوك كالعَوْسَج»[١][٢] .

وهذا معنى قول ابن عباس [في رواية عكرمة] ، قال : «شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج»[٣] .

ثم أخبر متى يكون ذلك فقال :

١٤ . (قوله تعالى)[٤] : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ ﴾ قال الزَّجَّاج : «(يوم) منصوب بقوله : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ [المزمل :١٢] ؛ أي ينكل بالكافرين ويعذبهم يوم ترجف الأرض والجبال ؛ أي تزلزل وتحرك أغلظ حركة»[٥] .

---

(١) العوسج : هو شجر من شجر الشَّوك ، وله ثمر أحمر مُدَوَّرٌ كأنه خرز العقيق . انظر : لسان العرب (عسج) ٢/ ٣٢٤ . وفي تهذيب اللغة (عسج) ١/ ٣٣٨ : «العوسج : شجر كثير الشوك ، وهي ضروب ، منها ما يثمر ثمراً أحمر يقال له : المُصع» .

(٢) ورد قول أبي إسحاق في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٢ بنصه .

(٣) بياض في الحرف الأخير من الكلمة في (ع) . وورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٣٥ ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٠ ، وزاد المسير ٨/ ١١٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في صفة النار ، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث ٣٠٥ ، ٣٠٦ : ح ٥٥١ ، والمستدرك ٢/ ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المزمل ، وصححه ، وضعفه الذهبي في التلخيص وقال : شبيب ضعفوه .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٢ . ولـ (يوم) أوجه أخرى في نصبها ، فليراجع في ذلك التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ١٢٤٧ ، والدر المصون ٦/ ٤٠٧ .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ قال (أبو زيد[١] ، و)[٢] الأصمعي[٣] : «الكثيب : القطعة من الرمل تنقاد[٤] مُحْدَوْدِبة»[٥] .

وقال الليث : «الكثيب : نثر التراب ، (أو الشيء)[٦] يرمي به»[٧][٨] .

والفعل اللازم الكثيب ينكثب انكثاباً ، وسمي الكثيب كثيباً ؛ لأن ترابه دقاق ، كأنه مكثوب منثور بعضه على بعض لرخاوته .

وقال أبو إسحاق : «الكثيب : جمعه الكثبان ، وهي القطع العظام من الرمل ، ومعنى (مهيلاً) سائلاً قد سيّلَ ، يقال : تراب مهيل ، ومهيول ؛ أي مَصْبُوبٌ مُسيّل ، والأكثرون في اللغة : المهيل ، وهو مثل قولك : مكيل ، ومكيول ،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد له معنى يقارب ما قاله الليث ، وعبارته : قال : «كَثَب الطعام أكثبه كثباً ونثرته نثراً ، وهما واحد» . تهذيب اللغة (كثب) ١٠/ ١٨٥ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ورد قوله في تهذيب اللغة (كثب) ١٠/ ١٨٥ .

(٤) تنقاد : قال ابن منظور : «كل شيء من جبل أو مُسنَّاة كان مستطيلاً على وجه الأرض فهو قائد ، وظهر من الأرض يقود وينقاد ويتقاود كذا وكذا ميلاً . القوداء : الطويلة ، ومنه : رمل منقاد ؛ أي مستطيل» . لسان العرب (قود) ٣/ ٣٧١ .

(٥) مُحْدَوْدِبة : الحدب : حدور في صبب ، كحدب الرِّيح والرَّمل . لسان العرب (حدب) ١/ ٣٠١ . وقال ابن فارس : «الحاء والدال والباء : أصل واحد ، وهو ارتفاع الشيء ، فالحَدَب ما ارتفع من الأرض» . معجم مقاييس اللغة (حدب) ٢/ ٣٦ . وانظر : المصباح المنير (حدب) ١/ ١٤٨ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) قوله : (يرمي به) : بياض في (ع) .

(٨) انظر : تهذيب اللغة (كثب) ١٠/ ١٨٥ ، ولسان العرب ١/ ٧٠٢ .

ومديـــن ، ومديون ، وذلك أن (الياء) تحذف منه الضمة ، فتســكن هي و(الواو) فتحذف (الواو) لالتقاء الساكنين»[١] . (ذكره الفرَّاء[٢] ، والزَّجَّاج[٣])[٤] .

قال أبو عبيدة[٥] : «يقال لكل شيء أرســلته إرسالاً من رمل ، أو تراب ، أو طعام ، ونحوه : قد هِلْتُه أهيله هيلاً ، إذا أرسلته مجرى ، وهو طعام مهيل»[٦] .

قــال مقاتل في قوله : ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ : «هو الرمــل إذا حركته من تحته يتبع بعضه بعضاً»[٧] .

وقال الكلبي : «هو الرمل الذي إذا أخذت منه شيئاً[٨] تبعك آخره»[٩] .

١٥ـ١٦ . قوله : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾ يعني أهل مكة . ﴿ رَسُولًا ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿ شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ بالتبليغ وإيمان مــن آمن وأجاب ، وامتناع من امتنع وعصى .

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ وهو موسى عليه السلام .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٢ بيسير من التصرف .

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٩٨ .

(٣) كرر اسمه ، انظر : الهامش السابق رقم ٦ الصفحة السابقة .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (ع) : (أبو عبيد) .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٣ ، وقد ورد قوله مختصراً في المجاز ، وعبارته قال : «كثيباً مهيلاً من هِلته تهيله» .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) قوله : (منه شيئاً) بياض في (ع) .

(٩) ورد معنى قوله عند الماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٣٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٠ ، وبمعناه أيضاً في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٦ .

قال مقاتل : «إنما ذكر فرعون ، وموسى دونَ سائر الأمم[١] والرسل ؛ لأن أهل مكة ازدرؤوا محمداً[٢] ﷺ ، واستخفُّوا[٣] به ؛ لأنه ولد فيهم ، كما أن فرعون ازدرأ[٤] موسى ؛ لأنه رباه ، وولد في ما بينهم ، وهو قوله : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ [الشعراء : ١٨]»[٥] .

قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ الوبيل : الثقيل الغليظ جدّاً ، ومنه قولهم : صار هذا عليه وبالاً ؛ أي أفضى به إلى غاية المكروه ، ومن هذا قيل للمطر[٦] العظيم : وابل ، وكلأ مُستوبل[٧] ، إذا أدت عاقبته إلى مكروه . (قاله المبرِّد[٨] ، والزَّجَّاج[٩])[١٠] .

---

(١) بياض في (ع) .
(٢) قوله : (ازدرؤوا محمداً) بياض في (ع) .
(٣) بياض في (ع) .
(٤) بياض في (ع) .
(٥) ورد قول مقاتل في تفسير مقاتل ٢١٣/ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٧ .
(٦) بياض في (ع) .
(٧) غير مقروء في كلا النسختين .
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٢ ، وعبارته : «الوبيل : الثقيل الغليظ جدّاً ، ومن هذا قيل للمطر الغليظ العظيم : وابل» .
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال أبو زيد : «الوبيل : الذي لا يُسْتَمْرأ»[١] ، (وماء وبيل ، ووخيم : إذا كان غير مري)[٢] . وقال المفسرون[٣] : أخذاً وبيلاً : شديداً ، يعني : الغرق . قاله الكلبي[٤] ، وقتادة[٥] ، ومقاتل[٦] .

يخوِّف أهل مكة بالعذاب ، ثم خوفهم يوم القيامة :

١٧ . قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ ﴾ . (وفي الآية تقديم وتأخير[٧] ، على تقدير : فكيف تتقون يوماً يجعل[٨] الولدان شيباً إن كفرتم ، والمعنى على تقدير المضاف[٩] ؛ أي عذاب يوم ؛ أي بأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم)[١٠] .

---

(١) تهذيب اللغة (وبل) ١٥/ ٣٨٦ ، وانظر : لسان العرب (وبل) ١١/ ٧٢٠ .

(٢) ما بين القوسين من قول الأزهري ، نقله عنه الواحدي من تهذيب اللغة .

(٣) بياض في (ع) . ومن المفسرين الذين قالوا بذلك : ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي ، والثوري . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٣٧ ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٠ . وإلى هذا القول أيضاً ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٣١٧ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٣/ أ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤١٠ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٨٩ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١١٧ .

(٤) التفسير الكبير ٣/ ١٨٣ .

(٥) المرجع السابق ، وانظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٥ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٣٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٧ .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٣ب ، والتفسير الكبير ٣/ ١٨٣ . قوله : (ومقاتل) ساقط من (أ) .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

(١٠) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزَّجَّاج بتصرف . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٢ . قال ابن جرير عن معنى التقديم والتأخير : «ذكر ذلك كذلك في قراءة عبدالله بن مسعود .» جامع البيان ٢٩/ ١٢٧ وقال ابن كثير عند تفسير الآية : «يحتمل أن يكون (يوماً) معمولاً لتتقون ، كما حكاه ابن جرير عن قراءة ابن مسعود : فكيف تخافون أيها الناس يوم يجعل الولدان شيباً إن كفرتم ، ولم تصدقوا به . ويحتمل أن يكون معمولاً لكفرتم ، فعلى الأول : كيف يحصل لكم أمان من يوم هذا =

﴿إِن كَفَرْتُمْ﴾ قال قتادة : «واللهِ لا يتقي مَنْ كفر بالله ذلك اليوم»[١] .

قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ . وصف لهول ذلك اليوم الشديد ، وهذا كما يقال : قد حدث أمر تشيب فيه النواصي ، وشيَّب الصغير ، مَثل للشدة العظيمة[٢] .

قال المفسرون[٣] :

وذلك حين يقال لآدم : (قم فابعث بعث النار)[٤] .

= الفزع العظيم ، إن كفرتم ، وعلى الثاني : كيف يحصل لكم تقوى إن كفرتم يوم القيامة ، وجحدتموه ، وكلاهما معنى حسن ، ولكن الأول أولى ، والله أعلم» . تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٧ .

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٥ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٢٧ ، والجامع للقرطبي ١٩/ ٤٨ ، وبمعناه في الدر المنثور ٨/ ٣٢٠ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) قال ابن جرير : «وقوله : ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ يعني يوم القيامة ، وإنما تشيب الولدان من شدة هوله وكربه» . جامع البيان ٢٩/ ١٣٧ . إذاً شيب الولدان ليس بمثل على هوله ، وإنما حقيقة حكاية هول ذلك اليوم الذي يشيب له الصغير ، فهو وصف حقيقة ، وليس بمثل للشدة العظيمة . والله أعلم .

(٣) قال بذلك ابن مسعود ، وخيثمة بن عبدالرحمن ، وابن عباس .
انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٣٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢١ وعزاه إلى ابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردويه . وقال بذلك أيضاً الثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٣/ أ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤١٠ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٩ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٧ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ٤/ ١٩٦٧ ، ح ٦٥٣٠ في الرقاق ، باب قوله عز وجل : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ ، من طريق أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله : يا آدم ، فيقول : لبَّيك وسعديك والخير في يديك ، قال : يقول : أخرج بعث النار ، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذلك حين يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد . . .» الحديث . كما أخرجه البخاري ٢/ ٤٥٨ ح ٣٣٤٨ ، كتاب الأنبياء ، باب ٧ . ومسلم ١/ ٢٠١ ح ٣٧٩ ، كتاب الإيمان ، باب ٩٦ . والترمذي في سننه ٤/ ٢٢٥٨ ح ٢٩٤٠ ، كتاب الفتن : باب ٢٣ ، ٥/ ٣٢٢ ح ٣١٦٨ ، كتاب التفسير ، باب ٢٣ ، من طريق يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال عبدالله بن عمرو . والنسائي في تفسيره ٢/ ٤٧٤ ح ٦٤٩ من طريق الترمذي .

وذكرنا ذلك عند قوله : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾[١] .

١٨ . ثم وصف من هول ذلك اليوم ، فقال : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ .

أي بذلك اليوم ، يعني فيه . قاله الفرَّاء[٢] ، وأبو حاتم[٣] ، وهذا كما قال : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ ومعنى منفطر : منشق[٤] ، (قال أبو عبيدة)[٥] قال أبو عمرو بن العلاء : «السماء منفطر ، ولم يقل : منفطرة ؛ لأن مجازها مجاز السقف ، تقول : هذا سماء البيت»[٦] .

---

(١) قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[الحج :٢] ، وقد جاء في تفسيرها «﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ : ترون تلك الزلزلة ، ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ ؛ أي في ذلك اليوم ، ﴿ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ تنسى وتترك كل والدة ولدها ، يقال : ذهل عن كذا يذهل ذهولاً إذا تركه أو شغله عنه شاغل ، قال الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام ، وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ، وهو قوله : ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ يعني من هول ذلك اليوم ، وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكون في الدنيا ؛ لأن بعد البعث لا يكون حبلى ، وعند شدة الفزع تلقي المرأة جنينها ، ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ من شدة الخوف ، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ من الشراب . هذا قول جميع المفسرين . والمعنى : ترى الناس كأنهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران من الشراب ، يدل على صحة هذا قراءة من قرأ : (وتُرى الناس) بضم التاء ؛ أي تظنهم ، ولكن عذاب الله شديد دليل على أن سكرهم من خوف العذاب» . نقلت المختصر من الوسيط في تفسير القرآن العزيز ٣/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، وما جاء فيه قد احتواه البسيط ٤/ ٢/ أ ـ ب .

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٩٩ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقول أبي حاتم .

(٤) انظر : تهذيب اللغة (فطر) ١٣/ ٣٢٥ ، والصحاح ٢/ ٧٨١ ، ولسان العرب ٥/ ٥٥ ، وتاج العروس ٣/ ٤٧٠ .

(٥) ساقطة من (ع) .

(٦) ورد قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٤ بنصه ، وانظر : قضايا المذكر والمؤنث في مجاز القرآن . د . السيد أحمد علي ١٥٢ .

وقال الفرَّاء : (السماء تؤنث وتذكر ، وهي هاهنا في وجوه التذكير ، وأنشد[١] :

فلــو رَفَــع السماءُ إليـه قـومـاً لَحِقْنــا بالنجومِ مع الســحاب[٢])

قــال أبو علي الفارسي : (﴿ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾)[٣] ليس الجاري على الفعل ، ولكن الذي للنسب ، ويجوز أن تكون السماء جميعاً ، فتكون من باب (الجراد المنتشر[٤]) ،

(١) البيت لامرأة من العرب . انظر : شرح أبيات معاني القرآن ٥٧ ، ش ١١١ .

(٢) ورد البيت في معاني القرآن ٣/ ١٩٩ ، شرح أبيات معاني القرآن : المرجع الســابق ، والمذكر والمؤنث للفــرَّاء ١٠٢ برواية : (بالســماء) بدلاً من (بالنجــوم) ، والمذكر والمؤنث لابــن الأنباري ٣٦٧ رقم ٣٨٣ برواية (بالســماء) بدلاً من (بالنجوم) ، ولسان العرب (سما) ٢٤/ ٣٩٨ ، وتاج العروس (سما) ١٠/ ١٨٢ ، والمذكر والمؤنث لأبي عبيد ١٥٣ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ٩٨ ، والمخصــص لابن ســيده ١٧/ ٢٢ . وانظر أيضاً : المحرر الوجيز ٥/ ٣٨٩ ، والتفســير الكبير ٣٠/ ١٨٥ ، والجامــع لأحكام القرآن ١٩/ ٥٠ ، والدر المصون ٦/ ٤٠٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٥ ، وروح المعاني ٢٩/ ١١٠ . موضع الشاهد : (السماء) زعموا أنه أراد الجمع ، فذكر ، وهو جمع : (سماءة) أو (ســماوة) ، وقال قوم : هي بمنزلة (العين) لا علامة تأنيث بها فجاز تذكيرها . انظر : شرح أبيات معاني القرآن : مرجع سابق . وأيضاً من وجوه أنها لم تؤنث الصفة : أنها على النسبة ؛ أي ذات انفطار ، كمرضع وحائض . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٣ . وهناك أوجه أخرى ، انظر : الدر المصون ٦/ ٤٠٩ للاستزادة . وما بين القوسين من قول الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ١٩٩ بنصه . وانظر : المذكر والمؤنث للفرَّاء ١٠٢ .

(٣) (منطوبة) في كلتا النسختين .

(٤) [القمر :٧] ﴿ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ﴾ .

و(الشجر الأخضر[١]) ، و(أعجاز نخل منقعر[٢]) (ذكر ذلك في المسائل الحلبية[٣])[٤] .

وقوله : ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ . قال مقاتل : «يقول وعده بالبعث كائن[٥] لا بدّ»[٦] .

١٩. قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ ، قال مقاتل : «يعني آيات القرآن»[٧] . ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ تذكير وموعظة . ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ ؛ أي بالطاعة والتصديق[٨] .

---

(١) [يس : ٨٠] ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ .

(٢) [القمر : ٢٠] ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ .

(٣) لم أعثر على قول الفارسي في المسائل الحلبية ، ولكن وجدت نحو قوله في كتابه التكملة ٣٥٤ ، قال : «وعلى النسب تأول الخليل قول الله عز وجل : ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ كأنه قال : ذات انفطار ، ولم يرد أن يُجريه على الفعل . ثم قال : وهذه التاء إذا دخلت على هذه الصفات الجارية على أفعالها لم يتغير بناؤها عما كانت عليه قبل ، وذلك نحو : قائم ، وقائمة ، وضارب ، وضاربة» . وقد ورد قول أبي علي المذكور في المتن في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٥٠ .

(٤) ما بين قوسين ساقط من (أ) .

(٥) غير واضحة في (ع) .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٣/ ب .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) بياض في (ع) .

٢٠. قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ﴾[١] . قال ابن عباس[٢] ، ومقاتل[٣] : أقلَّ ، كقوله : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾[٤] [البقرة : ٦١][٥] ، وقد مَرَّ .

قوله تعالى : ﴿ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ (عطف على قوله : (أدنى[٦]) و(أدنى) في موضع نصب[٧] ، والتقدير : تقوم أدنى من ثلثي الليل[٨] ، وتقوم نصفه وثلثه .

ومن قرأ بالجر[٩] حمله على الحال في قوله : ﴿ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ﴾ والمعنى : أدنى من ثلثي الليل ، ومن نصفه ، وثلثه)[١٠] ، والوجه القراءة الأولى[١١] .

قال ابن عباس : «يريد : وتقوم نصفه وثلثه»[١٢] .

---

(١) قوله تعالى : (أدنى من ثلثي الليل) مطموس في (ع) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٣/ ب .

(٤) (بالذي هو خير) ساقط من (ع) .

(٥) قال الواحدي في تفسير (أدنى) البقرة ٩٠ : «يحتمل أن تكون (أدنى) أفعل من الدنو ، ومعناه : أتستبدلون الذي هو أقرب وأسهل متناولاً يشاركم في وجدانه كل أحد بالرفيع الجليل الذي خصكم الله ، وبين الأثرة لكم به على جميع الناس» .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) قرأ بالنصب في : ﴿ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وابن كثير . انظر : السبعة ٦٥٨ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٢٤ ، والحجة ٦/ ٣٣٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٥٤ ، والتبصرة ٧١٣ ، وتحبير التيسير ١٩٤ ، والبدور الزاهرة ٣٢٨ .

(٨) قرأ بجر (ونصفِه) أبو عمرو ، ونافع ، وابن عامر . انظر : المراجع السابقة .

(٩) ما بين القوسين من الحجة لأبي علي من غير عزو ٦/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ بتصرف .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) قال الفرَّاء في قراءة النصب : «وهو أشبه بالصواب» . معاني القرآن ٣/ ١٩٩ . وقال الطبري : «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب» . جامع البيان ٢٩/ ١٤٠ .

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله ؛ غير أن لابن عباس ما يعضد أثره ، ففي الحديث أن ابن عباس بات ليلة عند =

(وقال أبو الحسن : الذي افترض الثلث ، وأكثر من الثلث[١] ، والذين جروا كأن المعنى على قولهم : إنكم (لم)[٢] تؤدوا ما افترض عليكم ، فقمتم أدنى من ثلثي الليل ، ومن نصفه ، ومن ثلثه ، وليس المعنى على هذا)[٣] .

وقال صاحب النظم : «الأقل الذي افترض عليهم : الربع ، لم ينقصوا من الربع على قول من قرأ بالجر»[٤] .

وقوله : ﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ . قال ابن عباس[٥] ، ومقاتل[٦] : «يعني أصحابه الذين آمنوا به ، كانوا يقومون معه ثلثاً ونصفاً» .

﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ (فيعلم مقدار ثلثه[٧] ، ونصفه ، وثلثيه[٨] ، وسائر أجزائه ومواقيته)[٩] .

= ميمونة أم المؤمنين وهي خالته قال : فاضطجعت في عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله ﷺ وأهلُه في طولها ، فنام رسول الله ﷺ حتى إذا انتصف الليل ، أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل ، استيقظ رسول الله ﷺ فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شنٍّ معلقة ، فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي . . .» الحديث . صحيح مسلم ١/ ٥٢٦ ، ٥٢٧ ح ١٨٢ ، صلاة المسافرين : باب ٢٥ . ورواه أبو داود في سننه ١/ ٣٤٤ ، باب في صلاة الليل .

(١) ومعنى قوله : (الذي افترض الثلث وأكثر من الثلث) تفسير لمعنى أدنى من نصفه ، وأدنى من ثلثه ، وهو معنى من قرأ بالنصب .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي الفارسي من الحجة ٦/ ٣٣٧ بتصرف .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٣/ ب .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) في (أ) : (وثلثه) .

(٩) ما بين القوسين نقله الواحدي عن ابن قتيبة من تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ .

ويعلم أنكم : ﴿ لَّن تُحْصُوهُ ﴾ (أي لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك ، والقيام فيه)[١] .

قال مقاتل : «كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر الله به من قيام ما فرض عليه ، فقال الله تعالى[٢] : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ »[٣] ، و(أن) مخففة من الثقيلة على تقدير : أنكم لن تحصوه[٤] . ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ فعاد عليكم بالعفو والتخفيف .

قال ابن عباس : «فعفا عنكم ما لم تحيطوا بعلمه»[٥] .

وقال مقاتل : «فتجاوز عنكم بالتخفيف»[٦] .

﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ قال ابن عباس : «يريد غير النبي ﷺ ، فسقط عن أصحاب النبي ﷺ قيام الليل ، وصار تطوعاً ، وبقي ذلك فرضاً على رسول الله[٧] (ﷺ)»[٨] .

---

(١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن ابن قتيبة من تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢١٣/ ب ، ٢١٤/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١١ مختصراً ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٥١ ، ٥٢ .

(٤) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ١٢٤٨ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٤٧٢ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٤/ أ .

(٧) ورد قوله في التفسير الكبير ٣٠/ ١٨٧ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال مقاتل : «فاقرؤوا ما تيسر عليكم في الصلاة من القرآن من غير أن يوقت شيئاً»[١] .

قال الحسن : «يعني في صلاة المغرب والعشاء»[٢] .

وقالت عائشة ـرضي الله عنهاـ[٣] في هذه الآية : «صار قيام الليل تطوعاً بعد أن كان فرضاً»[٤] .

وروي عن الحسن[٥] (والسدي[٦])[٧] في تفسير : ﴿مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أنه مائة آية . ثم عذرهم ، وذكر عذرهم ، فقال : ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ يعني فلا يطيقون قيام الليل . ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[٨] يعني

---

(١) تفسير مقاتل ٢١٤/ أ .

(٢) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٣/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١١ ، وزاد المسير ٨/ ١١٨ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٨٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٥٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٥ .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) رواية عائشة ـرضي الله عنهاـ مخرجة في صحيح مسلم ١/ ٥١٣ ح ١٣٩ (٧٤٦) ، كتاب صلاة المسافرين : باب ١٨ من حديث طويل الشاهد فيه : «أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت : ألست تقرأ : يا أيها المزمل ؟ قلت : بلى . قالت : فإن الله ـعز وجلـ افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة» الحديث . وأبو داود في سننه ١/ ٣٣٧ ، باب في صلاة الليل . والنسائي في سننه ٣/ ٢٢١ ، ٢٢٢ ح ١٦٠٠ ، كتاب الصلاة ، باب ٢ . وأيضاً النسائي في تفسيره ٢/ ٤٧٠ ج ٦٤٧ مختصراً . والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٤ مختصراً جدّاً وصححه ، ووافقه الذهبي في التلخيص . والبيهقي في سننه ٢/ ٧٠٣ ح ٤٦٣٨ ، كتاب الصلاة ، باب ٥٩٣ ، و٣/ ٤٣ ح ٤٨٠ في كتاب الصلاة ، باب ٦٤٣ . وأحمد في المسند ٦/ ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٤١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٥٢ بمعناه .

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٤١ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٣/ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٥٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٢١ ، وانظر : تفسير السدي ٤٦٥ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) قوله (من فضل الله) ساقط من (أ) .

المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله ، فلا يطيقون قيام الليل . ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني المجاهدين لا يطيقون قيام الليل .

﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ﴾[١] عليكم . ﴿مِنْهُ﴾ ؛ أي من القرآن .

وقال (عبدالله بن مسلم)[٢] بن قتيبة : «رخَّص لهم أن يقوموا ما أمكن وَخَفَّ لغير مدة معلومة ، ولا مقدار ، وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس» .

(كذلك قال المفسرون[٣])[٤] .

وقوله : ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . قال مقاتل : «يعني وأتموها لوقتها ، فنسخ قيام الليل عن المؤمنين ، وثبت على النبي[٥] ﷺ خاصة»[٦] .

وقال ابن عباس في قوله : ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ : «يريد هذه فريضة عليكم في محلها ، وفي أوقاتها»[٧] .

---

(١) قوله (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) ساقط من (ع) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ ، ٢٦٥ بنصه نقله الإمام الواحدي . وقد عنى بقوله : (كذلك قال المفسرون) : مقاتلاً ؛ لأنه هو الذي قال : «إن أول السورة نسختها الصلوات الخمس» ، وقد ذكر الرد على ذلك في موضعه فليراجع .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (ع) : (ثبت على المؤمنين خاصة) . ولا يستقيم الكلام بها في هذا الموضع ، فلعلها سهو من الناسخ ، والله أعلم .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٤/ أ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قال ابن عباس : «يريد سوى الزكاة من صلة الرحم ، وقرى الضيف»[١] .

وقال مقاتل : «يعني الزكاة[٢] يعطيها طيبة بها نفسه ، وهو معنى قوله : (حسناً)»[٣] .

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ قال[٤] : يعني من صدقة فَريضةً كانت أو تطوُّعاً[٥] .

﴿ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾ قال[٦] : تجدوا ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم[٧] .

وقال ابن عباس : «تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً من الذي تؤخر إلى وصيتك عند الموت»[٨] .

---

(١) معالم التنزيل ٤/ ٤١٢ ، وزاد المسير ٨/ ١١٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٥ .
(٢) بياض في (ع) .
(٣) تفسير مقاتل ٢١٤/ أ .
(٤) يعني به مقاتلاً .
(٥) لم أعثر على مصدر قوله .
(٦) يعني به مقاتلاً .
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال أبو إسحاق : «وما تقدموا لأنفسكم من طاعة تجدوه خيراً عند الله لكم من متاع الدنيا»[١] ، (والقول ما قال ابن عباس[٢]) .

قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣] ؛ أي لذنوبكم ، إن الله غفور الذنوب للمؤمنين ، رحيم بهم . (قاله مقاتل[٤])[٥] .

وقال ابن عباس : «غفور رحيم لمن لم يصر على ذنب»[٦] .

* * *

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٤ نقله عنه بتصرف .

(٢) قلت : الآية عامة في كل ما يقدمه العبد من خير في الدنيا أنه أعظم أجراً ، وما يؤخره من وصية عند الموت ، فهو من الخير الذي يقدمه لآخرته . قال الإمام الطبري في تفسير الآية : «وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم من نفقة في وجوه الخير ، أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم هو خيراً لكم مما قدمتم في الدنيا ، وثوابه أعظم من ذلك الذي قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه» . جامع البيان ١٩/ ١٤٢ .

(٣) قوله : (إن الله غفور رحيم) ساقط من (أ) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٤/ أ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٨٨ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .